

تاريخ المغرب القديم بين إشكالية المصادر وتحديات موضوعية الأقلام .

The history of ancient Maghreb between the problem of sources and the challenges of objectivity of pens

♦¹ د نجية سحنين

جامعة علي لونيسي البليدة 02، nadjasahnine@gmail.com¹.

تاريخ الإرسال: 2025 / 09 / 13 ؛ تاريخ القبول: 2025 / 11 / 20 ؛ تاريخ النشر: 2025 / 12 / 15

الملخص :

حضارة بلاد المغرب القديم من حضارات العالم القديم، لها مقومات وإنجازات حضارية في مختلف المجالات الحياتية، حيث ساهمت في الحضارة الإنسانية بإبداعات فكرية ومادية وروحية، بداية من الفترة اللووية التي ظهرت منذ ظهور الكتابة 3200 قبل الميلاد وأكملت الممالك الوطنية "نوميديا وموريطنيا الصرح الحضاري بداية من القرن الرابع قبل الميلاد حتى الاحتلال الأجنبي الذي طمع في ثروات المنطقة، محاولا استغلالها وطمس معالم حضارتها وتراثها وتاريخها.

هذا التاريخ الذي كُتب بأقلام مختلفة المدارس والاتجاهات والأبعاد، ادعى البعض موضوعية منهج البحث العلمي التاريخي، وتحجج البعض بتضارب المصادر مع قلتها وانعدامها في فترات تاريخية، ففيما تكمن صعوبات كتابة تاريخ المغرب القديم؟ وما هي تحديات وآفاق كتابة التاريخ المغاربي القديم بموضوعية؟ واتباع المنهج التحليلي المقارن سنعالج هذه الإشكالية للوصول للنتائج المرجوة.

الكلمات المفتاحية : المغرب القديم ؛ المدارس ؛ الكتابة التاريخية ؛ الأبعاد ؛ الموضوعية .

♦ نجية سحنين

Abstract:

The civilization of the ancient Maghreb is one of the civilizations of the ancient world, possessing significant cultural components and achievements in various aspects of life. It contributed to human civilization with intellectual, material, and spiritual innovations, beginning with the Libyan period, which emerged with the advent of writing in 3200 BC. The national kingdoms of Numidia and Mauritania completed the cultural edifice from the fourth century BC until the foreign occupation, which coveted the region's wealth, attempted to exploit it and obliterate the landmarks of its civilization, heritage, and history.

This history, written by pens of various schools, trends, and dimensions, has been claimed by some to be objective in the scientific historical research method, while others have cited conflicting sources, their scarcity, and their absence in historical periods. So, what are the difficulties and challenges of writing the history of the ancient Maghreb? What are the challenges and prospects for writing the history of the ancient Maghreb objectively? By adopting a comparative analytical approach, we will address this problem to achieve the desired results.

Keywords: ancient Maghreb ; schools; historical writing ; dimensions ; objectivity.

مقدمة:

يتساءل الكثير من الباحثين والدارسين وحتى العامة، عن عدم وجود زخم كبير من المصادر المادية والكتابية، التي دونت تاريخ بلاد المغرب القديم، رغم دلالة الآثار بقدوم حضارته، وتجذر شعبه في هذه الأرض، أكدت اكتشافات الأبحاث الأثرية لسنة 2018 بعين بوشريط بشرق الجزائر، والتي أسفرت على أن المنطقة تعتبر ثاني أقدم موطن في إفريقيا تعود لسنة 2.3 مليون سنة قبل الميلاد.

تجذر تاريخي يقابله نقص في المصادر مقارنة بحضارات كالشرق الأدنى القديم، كمصر والعراق، أو الغربية كاليونانية والرومانية، استغلت الأقلام هذا الطرح لتدوين تاريخ المنطقة وفق ما تواجد لها من مصادر بقراءات مختلفة، وفي بعض الأحيان متضاربة الأهداف والأبعاد، أكد البعض أنها موضوعية متبناة منهج البحث العلمي التاريخي فيما ادعى البعض أنها حضارة متخلفة عن الركب الحضاري، وغيرها من التأويلات وكتابات الأقلام، ففيما تكمن إشكالية كتابة تاريخ بلاد المغرب القديم؟ وما هي تحديات وآفاق كتابة تاريخ بلاد المغرب القديم؟ ولمناقشة هذه الإشكالية اعتمدت

المنهج التحليلي المقارن، لمقارنة كتابات المدارس ، وتحليل مناهجها وأبعادها في كتابة تاريخ حضارة بلاد المغرب القديم.

أولا _ التاريخ المغاربي بين ندرة المصادر وكتابات المدارس :

1-1 مصادر كتابة التاريخ المغاربي القديم : تعددت المدارس التي اهتمت بكتابة التاريخ المغاربي القديم وحضارته في الفترة اللوبية وفترة الممالك الوطنية ، في ظل غياب الكتابة المحلية ، و التي بدأت متواضعة ومتأخرة حتى عصرنا الحالي ، مقارنة بالاهتمام الذي حظي به من الأجانب أو دول الجوار ، ومن هذه المصادر أو المدارس المدرسة الأثرية المصرية والتي تعتبر أقدمها ذكرا لشعوب غربي النيل.

حيث تحدثت عن ليبيا والليبيين بين طيات نقوش آثارها ، مقابل غياب مصادر محلية موازية للمصادر المصرية ، مما يعطيها الصبغة الذاتية في ذكر الليبيين ، أو الأقوام غير المصرية ، حيث تذكر الباحثة أم الخير عقون في قولها " ... المصادر المصرية في حقيقة الأمر قراءة أحادية للأحداث ، وبالمقابل تنعدم المصادر الأصلية في الجانب المحلي مصادر تغطي هذه الحقبة المهمة من تاريخ بلاد المغرب القديم ، قبل الفينيقيين والإغريق على السواحل ، نظرا لتأخر الليبيين الأمازيغ في التوصل لوسيلة التدوين . (العقون أم الخير ، 2015، الصفحات 7-8).

لا أحد ينكر أهمية المصادر المصرية في تدوين وكتابة التاريخ المغاربي ، لكن مادامت من طرف واحد تبقى موضوعية كتاباتها نسبية لعدة اعتبارات: وهو أن من كان يكتب تاريخ المصريين وينقش بطولات الفراعنة ، هم الكتبة أو الكهنة خصصت معظم كتاباتهم لتجسيد وتخليد بطولات آلهتهم ، فمن غير المنطقي أن يكتبوا ما يسئ لآلهتهم ، بل يدون كل ما يمجده أعماله ويحقر أعمال و بطولات الشعوب الأخرى كاللوبيين المجاورين لهم غربا ، والذين تراوحت علاقاتهم بالمصريين بين السلم والحرب على الحدود الغربية لها .

وقد ورد البعض منها في طيات النقوش الفرعونية ، مثال ذلك ما جاء في نقوش يعتقد أنها قصيدة بمعبد الكرنك تشيد ببطولات الفرعون مرتتاح وانتصاراته على اللوبيين حيث جاء فيها " .. إنه الملك مرتتاح الواحد الفرد ، الذي يبعث القوة في القلوب ، ويدخل نفس الحياة عند رؤيته .. بلاد التمحو كسرت في مدة حياته ، وأدخل الرعب أبد الدهر في قلب المشوش ، وهو الذي جعل اللوبيين الذين وطئوا أرض مصر ينكصون على أعقابهم والوجل العظيم في قلوبهم من مصر ، وأقدامهم لم تقوى على الوقوف فولوا هاريين والمحاربون منهم بالسهام ألقوا بأقواسهم. ورئيس اللوبيين التعس المهزوم هرب تحت ستار الليل وحيدا والريشة ليست على رأسه .. " (سليم حسن ، 2000 ، الصفحات 97-

هذه القصيدة التي تحاول إعطاء صورة الضعف والانهازامية للقبائل اللوبية كالمحوش والمشوش ، جيشا وأمراء الذين أسقطوا عنهم ريشة النعام ، و التي عرفت عند الأمراء اللوبيين أنها رمز النصر والقوة ، فقد كانت زينة لرفعة المقام وقوة الجيش والحكم . كما اعترف بعض الكتاب المصريين بقوة و خطورة هجمات القبائل اللوبية في غرب مصر نقلا عن نقوش معابد الآلهة المصرية .

فقد أورد محمد بيومي مهران في كتابه المغرب القديم قوله " ... تعرضت مصر في الفترة ما بين السنة الخامسة من عهد مرنبتاح " 1224-1214 قبل الميلاد " ، والسنة الحادية عشر من عهد رمسيس الثالث " 1182-1151 قبل الميلاد " إلى ثلاث غزوات من الغرب .. ويكون الأمر غير خطير إن كانت مصر في أوج قوتها كما كانت أيام " تحوتمس الثالث :، ولكن الأمر يختلف هنا ، لكن نجح كل منهما في أن ينقذ مصر من هذا الخطر الداهم " (محمد بيومي مهران ، 1990 ، صفحة 68) ، هو اعتراف بهدى القوة العسكرية للوبيين من جهة وتمجيد لبطولات الفراعنة في صد الهجمات من جهة ثانية .

هذا نموذج بسيط عما كُتب عن الليبيين بكل ما يعظم الفرعون ويقزم قوتهم ، ويعلل ذلك المؤرخ سليم حسن في مجلد آخر ردا على الباحثين الذين كتبوا تقارير عن مبالغة الكتابات المصرية لاسيما في انتصارات الفراعنة في قوله " .. المبالغة حق مباح لكل أمة وبخاصة في المواقع الحربية ، لأنها تذكى نار الوطنية والفخر في نفوس الشعب ، وتلك سجية متأصلة في أخلاق الشعوب حديثها والقديم منها ، للفخر بمناقب بلادهم وما أتيته من جلائل الأعمال والتغلب على الأعداء ، فقد كان محتما على أن يمثل الفرعون في هذه الملحمة بطلها الفذ .. " (سليم حسن ، 2000 ، صفحة 196).

هو اعتراف من مؤرخ مصري بالمبالغة في الكتابات المصرية الفرعونية ، عن ما كتب عن انتصارات الفرعون في حروبه عموما ، وعن هزمه لشعوب غربي النيل خاصة ، هي خاصية لأقلام عملت على حماية تاريخها بتقزيم تاريخ الأقوام الأخرى ، وعلى الإشادة ببطولات آلهتهم وقدراتهم الخارقة في نظرهم على باقي الشعوب . وهذه النمطية التي قزمت من القوة العسكرية في ميدان الحروب ، أقترتها مصادفة مصادر وأقلام أخرى نستعرض بعضها في هذا المقام .

فهذا أحد رواد المدرسة الفرنسية "شارل اندري جوليان" يُقر بقوة الليبيين وهجماتهم على المصريين في قوله :.. إنه من اليقيني أن وادي النيل كان مسرحا لهجومات الليبيين منذ الأسرة الأولى حوالي 3300 قبل الميلاد ، حيث سجلت نصوص لدينا "نارمير" انتصارات على الليبيين التحنو الذين تظهر صورهم متسلحين بالسهم والعصي القاذفة .. كما سجلت آثار الأسرة الخامسة — منف معارك لليبنيين .. ومهما يكن من أمر فقد لعب الليبيون دورا هاما في تاريخ مصر ، حيث استولوا على الحكم المصري بقيادة شيشنق

سنة 950 ق م ، وخلافا لما اعتقد المؤرخون طويلا في توسعات المصريين فقد اثبتت حفريات رينا reiser أن الليبيين هم من بسطو نفوذهم على أرض كوش ، كما أنهم كانوا فرسانا متحمسين لجيادهم .." (شارل اندري جوليان ، 2011 ، الصفحات 59-60).

كما أورد هيرودوت في جزئه الرابع أن الليبيين لم يكونوا يعيرون اهتماما كبيرا لدار يوس الفارسي ، والذي خاض عدة حروب وأخضع مصر ، إن لم يكونوا ذو قوة عسكرية ، كما أورد في عدة فقرات فمثلا في الفقرة 131 ذكر أن قبيلة ليبية تقود نساؤهم العربات الحربية و في الفقرة 170 أن من الليبيين كقبيلة الاسيستي يعتبرون الأفضل في قيادة العربات التي تجرها أربعة جياد " (هيرودوت " تر: محمد المبروك الذويب ، 2003 ، الصفحات 116-193). مما يوحي بقوتهم العسكرية وشجاعتهم في ميادين الحروب في العصر القديم كما أن مشاركتهم في الحروب ، وتحقيق انتصارات تثبت قوتهم العسكرية ، لا سيما الفروسية وركوب الخيل حيث يعبر أحد الباحثين " ..أن البربر أهل شجاعة ، فهم أهل ثبات في الحروب ، هم فرسان ولهم خيول يربونها ويدربونها تربية خاصة ، استنجد بهم حنبعل في حروبه مع إيطاليا ، ومن الفرسان النوميدي من شارك في حروب سيبون الإفريقي وحقق بهم انتصار على قرطاجة ، وحتى بعد مجيء الإسلام كان لجند البربر دور كبير في فتح الأندلس .." (محمد على دبوز ، 2010 ، صفحة 80).

إضافة إلى المصادر المصرية التي لا يوجد ما يوازيها من المحلية ، لإحداث المقارنة والموازنة ، هناك ما يعرف بالمصادر الكلاسيكية الإغريقية والرومانية التي اهتمت بتدوين تاريخ المنطقة ودراسة آثارها ، في إطار التعرف على مختلف الحضارات غير الغربية فضولا ورحالة ، واستكشافا أو لغايات عسكرية توسعية استعمارية ، ولعل من أهم روادها المؤرخ هيرودوت والذي يعتبر أهم مصدر كتابي في نقل عدة حقائق عن المنطقة و الشعوب التي استوطنت بها ، فنجد هيرودوت ذكر أحداثا للشعوب من بينها المغاربية في خضم حديثه عن الحروب الميمنية بين الفرس والاعريق ، وتحدث عن ليبيا في الجزء الرابع ، حيث أورد عدة قبائل ليبية حسب تسلسلها وتتابعها جغرافيا ، غربي مصر يعتقد أنه الوحيد الذي تحدث عنها بهذا الشكل ، بعد أن قسمهم حسب نشاطهم وتقسيمهم إلى سكان ليبيا الرعوية وسكان ليبيا الفلاحية .

حيث ذكر في قوله : " ..أول الليبيين الذين يسكنون غرب مصر الأديرماخيدي – الغيلغامي " الجبلجماي " -الاسفيستي –الآفسخيستي –النسامونيس- البسيلي – الغرامامنتيس " الجرمنت " المكاي – الغيندانيس-اللوتوفاغي " اكلة اللوتس " -الماخليس- الماكسوس- الزافيكييس " (هيرودوت " تر: محمد المبروك الذويب ، 2003 ، الصفحات 116-131) ، هاته القبائل التي لم يذكر البعض منها إلا في كتابات هيرودوت ، وقد فسر بعض المؤرخين انقطاع هذه التسميات وعدم ورود بعضها في مصادر أخرى " .. الواضح

انقطاع الصلة بين أسماء هذه القبائل وأسماء تلك القبائل التي عرفناها في النصوص المصرية، ولكن في رأي بعض المؤرخين واستنادا إلى بعض أوجه الشبه في الملابس وطريقة تسريح الشعر، أن التمحو في العصور الفرعونية هم الأجداد الذين منهم انحدر مباشرة لبيبو العصر الكلاسيكي، فقبيلة الاسبت عند الفراعنة ربما هي قبيلة الأسبوستاي وقبيلة البكن ربما كانت قبيلة البكاليس، ومجموعة المشوش ربما كانت الماكسويس المقيمة غربي بحيرة تريتونيس (مصطفى كمال عبد العليم، 1966، صفحة 54).

وتبعه في ذكر الليبيين كل من الجغرافي سترابون Strabon - وديودور الصقلي Di odore de Sicile وسالوستيوس Salluste وغيرهم كل هذه الكتابات التي لها وزن في دراسة التاريخ الليبي القديم إلا أنها لم تخضع للتحقيق، ولا يوجد ما يوازيها من الآثار التي تثبت أو تفند ما جاءت به.

وقد أشار المؤرخ الجزائري محمد الهادي حارش إلى مخاطر وأبعاد بعض الكتابات الكلاسيكية، كما عمل على نقد البعض منها لا سيما كتاب سالوستيوس "بعنوان حرب يوغرطة"، حيث يقول في هذا الصدد "يعد كتاب سالوستيوس مصدرا أساسيا ووحيدا لهذه الحرب، التي خاضها هذا الملك النوميدي في الفترة الممتدة من 111-105 قبل الميلاد"، رغم أن الكتاب لا يخلو من مواطن ضعف كثيرة، باعتبار أن الكاتب كاسيوس سالوستيوس كريسيوس لم يكن في نيته نقل أحداث الحرب كما وقعت بقدر ما كان يهدف إلى التشهير بطبقة النبلاء التي لا هم لها سوى اللهث وراء المصالح الشخصية..." (محمد الهادي حارش، 2013، صفحة 115).

إضافة إلى المدارس السابقة وجدت كتابات المدرسة الكولونية، والتي كانت تهدف إلى خدمة المستعمر وتبرير احتلاله للمنطقة، حيث شجعت على البحث التاريخي ودراسة الأرض والسكان في بلاد المغرب القديم عامة، والجزائر خاصة حيث يقول في ذات الصدد المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" .. تولى العسكريون كتابة تاريخ الجزائر بداية من 1830م، ومن أشهرهم كاريت، بيليسي ديلامار وغيرهم من الذين كونتهم الحربية لاكتشاف الجزائر.. ولما كانت الأبحاث تخدم الإدارة فقد سخرت الإدارة الفرنسية كل التسهيلات الهادية والمعنوية لتسهيل أبحاثهم مثل ستيفان قزال الذي تخصص في تاريخ شمال إفريقيا القديم، ومارسيل إيريت الذي اهتم بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية للأهالي وشارل أندري جوليان في تاريخ شمال إفريقيا، ومانصو "التاريخ الأدبي لإفريقية المسيحية" (أبو القاسم سعد الله، 1978، الصفحات 20-25)

لقد انصب اهتمام السلطات الفرنسية منذ احتلال بلدان المغرب على تشجيع دراسة الأهالي ومعرفة عاداتهم ولغاتهم ومصادر تاريخهم. ويقول في هذا الصدد ذات المؤرخ في قوله " ...انطلق الفرنسيون في كتابتهم تاريخ الجزائر من عدة معطيات أهمها كونهم

تغلبوا على الجزائريين بالقوة ، وكونهم شعبا متحضرا حكموا شعبا متخلفا وكونهم مسحيين قبضوا على زمام شعب مسلم هذه المعطيات هي التي حددت منهجهم ولا زالت تتحكم في الكتابات الفرنسية عن الجزائر حتى اليوم.. (أبو القاسم سعد الله، 1978، صفحة 17).

يتضح من خلال هذا القول أن السلطات الفرنسية جمعت كل المصادر المادية والكتابية عن تاريخ المنطقة ، لاسيما الجزائر وهي أعمال استعمارية لذاكرة شعب له تاريخ وحضارة متجذرة فيما قبل التاريخ ، وكذا كتابات مقصودة لخلق انهازمية لدى الشعوب المغاربية والجزائر بشكل خاص ، والشعور بالنقص والتأخر عن الركب الحضاري الإنساني منذ القدم ، مما خلف فيما بعد الشك في التاريخ الوطني، والمغاربي وبطولات رموزه وقاداته وانجازات شعوبه .

ويؤيده في ذلك المؤرخ ناصر الدين سعيدوني حيث يقول " .. المساهمة التاريخية الفرنسية كانت مسخرة لخدمة أهداف الاستيطان الفرنسي، تتسم بالنظرة التي ترى أن ماضي الجزائر مرتبط بالعهد الروماني في فترة التاريخ القديم ، أما الحقب الأخرى المتمثلة في العهود الإسلامية ، فهي مراحل انتقالية غير مهمة يكتنفها الغموض والفوضى ، مما جعل أغلب انتاج المؤرخين الفرنسيين في الفترة الاستعمارية تبعد إلى حد كبير عن الموضوعية والحياد ، رغم توفرها على منهج الدراسة العلمية ، كما اقتصرت على استخدام المصادر والوثائق الفرنسية، مهملة أغلب الأحيان المصادر المحلية العربية منها والعثمانية. اقتصار وتركيز كتاباتها على الجانب السياسي المرتبطة أساسا بالفترة الرومانية في التاريخ القديم ، وبالفترة الفرنسية الاستعمارية في العصر الحديث والمعاصر (ناصر الدين سعيدوني ، 2009، الصفحات 17-18).

لقد وظف المؤرخون الكبار في المدرسة الفرنسية كتاباتهم لخدمة الاستعمار وليس الحقيقة العلمية ، وأن التاريخ الجزائري في تلك الفترة خصص لدراسة كل ما هو روماني بحث لإرضاء ساستهم ، ونقل الحقيقة كما يرونها لا كما تقوله الآثار الميدانية .." (Emmanuel Alcaraz, 2015, pp. 14-15)، ومن هؤلاء الذين سهلوا مهمة الاحتلال وتوغله الرحالة كافيدياك الذي أفاد السلطات الاستعمارية بدراسة أثروبولوجية واثنوجرافية وطبوغرافية لمنطقة الجنوب الغربي من الصحراء ، وسخر قلمه في تمجيد كل ما هو روماني وطمس كل ما هو محلي (جمال حريشة -على طالبي، 2023، صفحة 22) وهذا العائق أعاق الكثير من الأقلام المحلية في كتابة التاريخ الوطني، سواء في القديم أو العصور الأخرى وقد عبر أحدهم عن ذلك في قوله " .. المصادر الأجنبية كتب أكثرها لغاية سياسية تسمييه تهدف إلى تشويه شخصيتنا وبترو ماضيها وقتل عبقرية شعبنا ، هي كتب تنقصها النظرة الأصلية لطبيعة مشاكلنا ، وعاداتنا ونظمنا الاجتماعية وتقاليدنا فلم

يهتدوا إلى تفسر الكثير منها تفسيرا صحيحا سليما ، فكان لا بد من غربلتها وأخذ الحيطه من الأخطاء التي وقعت فيها .. (عبد الله شريط – محمد الميلي ، 1965 ، الصفحات 3-4).
يعتبر ستيفان قزال عميد المدرسة الكلونيا لية ، ورغم ما قدمه من كتابات وأبحاث أثرية في شمال إفريقيا ، والتي يرجع إليها مجمل الباحثين والطلبة في دراسة التاريخ الوطني والمغاربي ، إلا أنها لا تخلو من أبعاد فقد جاءت أبحاثه وكتابات في خضم الحملة الاستعمارية على المنطقة ، حيث كتب بنبرة ونظرة استعلائية مصرحا عن بعض أهداف كتاباته قائلا: "... إن الأفريقيين الشماليين لا يملكون مصيرهم بأيديهم ذلك أنهم ضيقوا الأفاق.. ومن ثم لا بد على الأجانب أن يفرضوا على شعب المنطقة النظام والسلم " (عبد القادر صحراوي ، 2010 ، صفحة 121).

والمتمصفح لكتابات يتضح له جليا اختياره حتى للألفاظ التي يطلق بها الأحكام على الأهالي ، رغم أنه من الأوائل الذين اتبعوا منهج البحث التاريخي ، إلا أن أبحاثه طغت عليها الذاتية واستبعاد الموضوعية لإرضاء مموليه ، وحكامه من ساسة وقادة لا لنقل الحقائق كما تجلت له ميدانا وأثرا .

كما أن غابريال كامبس من أهم رواد هذه المدرسة التاريخية ، والذي رغم وصفه من الكثير بأنه أكثر موضوعية من سابقه ، إلا أن خدمة قلبه لسياسة دولته في رؤيته بتأخر المنطقة عن الركب الحضاري في قوله " الحقيقة أن الفينيقيين حملوا إلى البربر جوهر الحضارة ، وكان تدخلهم لوحده هو الذي منح لإفريقيا الحياة الحضرية ، التي لا حضارة حقيقية دونها ، وينبغي الإقرار أن إفريقيا قد شملتها بالكامل هذه الحضارة دون غيرها ، لأن شعوبها لم تكن لديها في السابق أية قاعدة ثقافية (قابريال كامبس ، 2009 ، صفحة 328) .

حكم قاسي على أرض لها تجذر تاريخي حتى فيما قبل التاريخ ، ولبنة ثقافية تمثل هوية ومحلية الشعب ومنبت الثقافة ، ويحاول في ذات السياق أن يخفف أحكامه على تحضر المنطقة في قوله " .. وإذا كان الفينيقيون لم يجدوا في هذه الأرض سوى سكان بدائيين جدا محكوم عليهم _ دون معرفة الأسباب _ بالبقاء في حالة من التخلف التام ، فإنه ليس من المعقول بل هراء الادعاء بأن كل شيء في بلاد البربر يعود إلى قرطاج لوحدها " (قابريال كامبس ، 2009 ، صفحة 328) . هي صفة لازمة لمعظم الأقلام الأجنبية لا سيما الكلونيا لية التي عملت على تقزيم الدور الحضاري لشعوب المنطقة في بناء الصرح الحضاري الإنساني في العصور القديمة .

وهناك المصادر الإسلامية التي نستقي منها أخبارا وأحداثا ، عن المنطقة وسكانتها أمثال مؤلفات العلامة عبد الرحمان ابن خلدون في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر والمسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر ، والمراكشي في كتابه كتاب المعجب في

تلخيص أخبار المغرب ، وابن الأثير والطبري والواقدي وغيرهم ، من مصادر العصور الوسطى ، إلا أن البعض لا يجذب أخذ ما جاء بها ، لحجتهم أنها تعتمد على الروايات الإسرائيلية " الاسرائيليات " لكن حتى وإن كان حجتهم في ذلك هذا القول ، فإنه شئنا أم أيينا لا أحد ينكر دور ومكانة الكتاب المقدس لا سيما العهد القديم ، وما تضمنه من أخبار عن الشعوب القديمة ، والاطلاع على أنسابهم وأعمال ملوكهم وإنجازات حضاراتهم ، فرغم ما يشوبه من الشك والتحريف يبقى مادة علمية للدراسات التاريخية لشعوب وحضارات العصر القديم ، حتى تؤكد أو تفند الأبحاث والدراسات الأثرية ما جاء في طياته .

لقد لخص المؤرخ محمد شفيق فيما كتبه مؤرخو العرب في العصور الوسطى ، في قوله " كتب المؤرخون العرب في العصر الوسيط أن البربر من أصل يمانى أي من العرب العاربة ، الذين لم يكن لهم قط عهد بالأعجمية ، وعلى نهجهم سار المنظرون للاستعمار الفرنسي الاستيطاني، في القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، واختلقوا البراهين أن البربر أوربيو المنبت خاصة الشقر والبيض منهم ، ومع تراجع الاستعمار الأوروبي عن شمال إفريقيا أخذت هذه المسألة تفرض على الباحثين كل تحفظ لازم ، لا سيما اتجاه المصادر المكتوبة ، وقد عمل بجد خلال الأربعين سنة الأخيرة على استغلال الإمكانيات الأركيولوجية والأنثروبولوجية في البحث عن أصل الأمازيغ أو عن أصول المغاربة على الأصح ، والنتائج الأولى التي أفضت إليها البحوث أن سكان إفريقيا الشمالية الحاليين في جملتهم ، لهم صلة وثيقة بالإنسان الذي استقر بهذه الديار منذ ما قبل التاريخ " (محمد شفيق ، 1988 ، صفحة 19) . لقد أكدت الآثار أن انسان شمال أفريقيا محلي وتواجده يعود إلى ما قبل التاريخ ، له حضارة عرفت بالقدم ومواكبتها للحضارات المعاصرة لها في العصر القديم ، أثرت وتأثرت بهذه الحضارات وهي سمة لازمة في الإنسانية.

2/ توالى الاحتلال وسياساته الاستعمارية وانعكاساتها :

لقد بنى المغاربة حضارات تعود إلى ما قبل التاريخ ، مخلفا وراءه مصنوعاته وابداعاته كدليل ابداعات فكرية تشمل جميع مناحي الحياة ، توحى إليها ارهاصات المصادر رغم قلتها ، فيبدو أن المنطقة عرفت بتعدد القبائل التي يسودها النظام الملكي الوراثي والتي لم تستطع التوحد والتكتل ، على شكل ممالك إلا في عهد الملك ماسينيسا 203-148 قبل الميلاد ، حيث اهتم ببناء الجيش ، وتحديث الزراعة والصناعة وتشجيع العلوم والثقافة ، لكن سرعان ما وافته المنية ، فعاشت المنطقة فراغا سياسيا وتكالبا استعماريًا الذي كان يتطلع إلى ابتلاع كل شمال أفريقيا ، بداية من سقوط قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد ، لا سيما بعد نبذ الفرقة بين الملوك المحليين ، فقد كان ذلك بداية لتجذر استعماري في المنطقة فقد امتد الاحتلال الروماني من 146 قبل الميلاد إلى 429م ، تلاه الاحتلال الوندالي من 429م إلى 534م ليتبعه الاحتلال البيزنطي 534م إلى 647م .

تواتر استعماري بسياسات استعمارية، تعمل على تدمير كل ما يمت بصلة لهوية وثقافة وإنجازات الشعب المحلي، مما أدى إلى تهميش تاريخه وموروثه، وطمس معالمه الأمر الذي استغلته الأقلام فيما بعد في تقزيم التاريخ الحضاري للمنطقة، وتفسير الاحتلال بالوصي على هذه الشعوب، والهادف إلى إخراجها من بوتقة الظلام والتخلف إلى مباحج الحضارة والرفي باسم الإنسانية التي يدعيها ويحمل شعارها كذريعة للاحتلال .

حيث يقول في هذا المقام المؤرخ الجزائري يحيى بوعزيز " .. لقد حاول الرومان أن يسخروا كل شيء لصالحهم قبل غيرهم، حيث كانت كل المشاريع التي سعوا لإنجازها تدعينا لنفوذهم، وليس من أجل تحقيق رفاهية أهل البلاد، حاولوا أن ينشروا اللغة اللاتينية في الإدارة وتعميم تعليمها، كما أن الرومان لم يكونوا شعب فكر وفلسفة كالإغريق، لأنهم نشأوا على فطرة الخشونة في ظل الحياة العسكرية، اشتد في حكمهم الظلم على الأهالي، كما أن الوندال لم يكونوا أهل حضارة بل قوم غلاظ ارتبط اسمهم بالوحشية والاستبداد، فقد صادروا أملاك الأهالي وجمع الضرائب، وتهديم المعالم العمرانية، إضافة إلى البيزنطيين الذين كانوا مثل أسلافهم الرومان مارسوا سياسة الظلم والاستبداد ضد الأهالي . (يحيى بوعزيز، 2009، الصفحات 60-67).

هذا التواتر الاستعماري الذي لم يترك سياسته التوسعية، والابادة الجماعية للسكان المحليين المجال للبناء والتعمير، وإبراز معالم الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية لهذا المجتمع، ومنه ترك مادة أثرية وكتابية محلية للأجيال اللاحقة، تخلد لتاريخ بطولاته وكتابة إنجازاته ومعالم هويته، بل كان يعيش الخوف والرعب وأمله في أن يعيش الغد وليس السنين اللاحقة، بسبب همجية سياسات الاحتلال التي تجاوزت مبادئ الأديان والإنسانية.

3/ مشكل عدم فك الكتابة اللوبية ومعرفة أسرار طيات نقوشها:

تعتبر الكتابة الليبية من الكتابات القديمة، التي استعصى على الباحثين فك رموزها وقراءة محتواها، وهذا ما شكل عائقا لمعرفة تاريخ المنطقة وساكنتها حيث يقول المؤرخ محمد البشير شنييتي " .. يتصدر مشكل اللغة الليبية القديمة نطقا وكتابة مجمل المشاكل التاريخية المتعلقة بالجدور العرقية والثقافية للسكان المغاربة، ولا زال العلماء في بداية طريقهم لدراستها، وعلى الرغم من أن رموز هذه الكتابة قد فكت وأصبحت تهجئتها ممكنة، إلا أن محتواها اللغوي ما يزال سرا مبهما، يحير الباحثين ويعيق المهتمين.. لكن الأكيد أن توصل القوم لهذا النوع من الاكتشاف برهان على قدرتهم في إيجاد وسيلة اتصال معنوية، تمكنهم من تجاوز اطار البداوة نحو مرحلة الحضارة (شنييتي محمد البشير، 2013، الصفحات 99-100).

ويضيف الباحث في هذا المجال أوريك باتيس Bates Oric " إن أصل اللغة التي تكلم بها سكان شمال إفريقيا مع فجر التاريخ غير معروف ، ولعل من الأفضل أن توضع كل التكهّنات الخاصة بهذا الموضوع جنبا إلى أن تجمع المزيد من الدلائل والبيانات (Bates, Oric, 1914، صفحة 74).

إن فك اللغات القديمة فتح الباب لمعرفة مكونات الحضارات القديمة ، إلا أن الأبحاث التي أجريت على الكتابة الليبية لم تيسر الأمر لمعرفة ما تحويه وما تتضمنه لأنها كانت لغة المحليين ، ولم تنتشر بين الرحالة والباحثين ، لسيطرة اللغة البونيقية على ميادين التعليم والإدارة ويقول في ذات الصدد الباحث ستيفان قزال " باستثناء البونيقية فلا يبدو أن الناس في الممالك الأهلية تحدثوا بلغة أخرى غير الليبية، المنقسمة إلى عدة لهجات ، فسيفاكس ومسينيسا ومن خلفوه اتخذوا البونيقية لغة رسمية مثلما اتخذ ملوك البربر اللغة العربية في العصور الوسطى ، ونظرا لكون الأجانب لم يكونوا يرضون بتعلم هذه اللهجات التي لم يكونوا ليستعملوها إلا في مجال ضيق، فلا بد أن لغتهم كانت معروفة لدى الأفارقة ... (أصطيفان اكصيل ، تر: محمد التاز سعود، 2007، صفحة 83)

هذا الانحصار الذي جعل التعامل بها ضيقا وعدم رواجها وانتشارها خارج الحدود الليبية ومزاحمة لغات الوافدين لها، حيث يقول الباحث غابريال كامب " استعمل القدامى الأفريقيين في المغرب الكبير نظاما في الكتابة ، وهو النظام الليبي وعنه تولدت أبجدية التيفيناغ المتداولة عند الطوارق ... وقد تعرضت هذه الكتابة في بلدان الشمال للمنافسة من اللغة البونيقية ثم من اللغة اللاتينية ، وفي المقابل بقي للكتابة الليبية وجود وعرفت التطور مع المحافظة على خصوصياتها في البلدان الصحراوية حيث لم يكن لها أن تلقى من منافسة ، بل إن نطاق هذه الكتابة قد سار إلى اتساع ، .. يمكننا التأكد أنها اتسعت من البحر المتوسط حتى النيجر (غابرييل كامب ، تر: عبد الرحيم حزل ، 2014، صفحة 45).

كما يعتقد البعض أن المنطقة بسكانها ولغاتهم ، كانت غامضة الهوية والمعالم لدى المؤرخين والرحالة ، حيث يقول في ذات الصدد ستيفان قزال " .. حتى أوائل العهد المسيحي تقريبا فإن هؤلاء البربر وأراضيهم لم يكونوا معروفين معرفة جيدة لدى الإغريق واللاتين ، وذلك ما لاحظته سترابون في قوله "... إن أكثرية الشعوب التي تسكن ليبيا شعوب مجهولة وإن قسما صغيرا من هذه الأرض ، هو وحده الذي وصلته جيوش أو رحالة أجانب ، أما الأهالي فقليل من يصل إلينا ، ثم إنهم لا يقولون كل شيء ، ولا يمكن الاطمئنان إلى ما يقولون (اصطيفان اكصيل ، تر: محمد التاز سعود، 2007، صفحة 17).

/ ندرة العمران الديني والمدني المحلي و عدم تسارع وتيرة البحث الأثري. 4

إن المغاربي القديم وما تعرض له من مرحلة عدم الاستقرار ، وتوالي الاستعمار لم تمهله وتعطيه الوقت للتفنن في بناء المنازل والقصور ، وزخرفتها زخرفة محلية يستقرئ من خلالها الطابع العمراني ونمط الفكر ، نظرا لما عاشه من مصادرة أراضيهِ وفوضى وهمجية السياسات الاستعمارية المتتالية ، كما أن عدم التشدد الديني قديما وطبيعة أفكاره الدينية المستوحاة من بيئته التي لم تخلف لنا معابد لأداء الطقوس الدينية ، من خلالها يستطيع الباحث الكتابة واستنتاج معلومات عن مختلف القطاعات ، لا سيما وأن الجانب الديني قديما يمثل أهم قطاع في حياة الانسان القديم .

إن العمران بمختلف أنواعه يعتبر شاهد حي ، يستقرئ منه باحث الآثار وكاتب التاريخ نمط عيش المجتمع في فترة زمنية معينة ، وكذا التطور العلمي في مجال الهندسة والعمران ، وقد تعرض العمران في البلاد المغاربية قديما لا سيما المحلي منه إلى الحرق والتهديم وتشويه معالمه ، على يد الاحتلال الثلاثي للمنطقة أولا ، ثم إهماله وعدم الاعتناء به ، وترميم ما تبقى منه من طرف أبناءه قصد الحفاظ عليه فأصبحت معظم الآثار العمرانية مرتعا لرعي الهاشية ، وطمس كتابات حجارتها وغيرها من التصرفات غير الواعية لأهمية هذه الثروة ، التي تعبر عن أصالته وتجذره بالمنطقة .

ورغم ذلك يجمع الباحثون على وجود كم كبير من الآثار التي لم تكتشف وتدرس بعد حيث جاء في مجلة التاريخ والمؤرخون الجزائريون أن إفريقيا عامة و الجزائر خاصة غنية بالآثار لا سيما التي تعود للفترة الرومانية ، في شرشال تيبازة جميلة ما دور .. وأن مشروع ستيفان قزال في كتابة وجمع الآثار في كتابه الأطلس الأثري الجزائري الذي بدأه سنة 1902 وانهاءه 1911م لا يكفي لحصرها (Albertini, Eugène, 1930, pp. 98-99) .

مما يوحي أن ما تكتنزه بلادنا من آثار بشتى أنواعها لا زال مادة خام لم يتم التنقيب عنها ولا دراستها ، ويحضرني قول باحث في الآثار في جامعة الجزائر هو البروفيسور "طارق ساحد" صرح في أحد الملتقيات أن الجزائر من شمالها لجنوبها ومن شرقها إلى غربها كلها آثار في مختلف العصور القديمة والإسلامية وحتى الحديثة ، مما يفند مقولة فقر وندرة الآثار وما المطلوب إلا الدعم ، وبناء استراتيجية مدعومة من الدولة بانطلاق التنقيب عنها ودراستها والتأريخ لها .

5/ وجود قطيعة بين ما قبل التاريخ وفجره «الحلقات المفرغة» :

المتأمل في تاريخ المنطقة في مرحلة ما قبل التاريخ يجدها تعج بالحضارات كالحضارة العاتيرية ، والقفصية والآشولية وغيرها وقد ساهم اعتدال المناخ وثرء الطبيعة في ظهور عدة صناعات ، حيث أورد احد الباحثين في هذا الصدد متحدثا

عن جزء حضاري من منطقة ليبيا قديما وهي الجزائر ما يلي " تعتبر مواقع الحضارة الجزائرية العائدة إلى فترة ما قبل التاريخ ، لا سيما ما يخص منها العصر الحجري القديم الأسفل من أهم وأغنى المواقع ، والتي عمر فيها الإنسان لمدة طويلة من الزمن ، يظهر ذلك من خلال بقايا الأثرية " المادية ، والحيوانية وقد أعطت الكثير من المواقع واللقى الأثرية التي تدل على النشاط البشري الذي كان متوفرا في المنطقة ، يضاف إلى ذلك بقايا الكهوف التي اتخذ منها مسكنا له ، وكذا أطراف الأنهار والعيون والآبار التي استقر على ضفافها ، وذلك ما يجعلنا نعتقد بأن الإنسان الجزائري القديم كان فاعلا في المنطقة " (محمد الصغير غانم ، 2003 ، صفحة 22). مما يوحي بأن المنطقة المغاربية بما فيها الجزائر كانت موطن عدة حضارات ضاربة بجذورها في عمق التاريخ . لكن الملاحظ هو أنه في فجر التاريخ وجود صمت المصادر عن الحضارة الليبية ، ومن المؤرخين والكتاب من يتنقلوا من دراسة ما قبل التاريخ مباشرة إلى المرحلة القرطاجية ، رغم تحدث المصادر المصرية والمصادر الكلاسيكية عن الحضارة اللوبية ومظاهرها الحضارية ، وكذا صمت المصادر عن حضارة المحليين من الفترة القرطاجية حتى ظهور الممالك الوطنية مما يشكل عقبة في تسلسل الأحداث التاريخية للمنطقة وانجازاتها الحضارية وغيرها من العقبات والأسباب التي عرقلت سير الدراسات الأثرية ، والتدوين التاريخي للمنطقة في مختلف العصور.

ثانيا / التحديات والآفاق :

لكتابة التاريخ المغاربي القديم وجب تخطي عدة عقبات ، و التي تعتبر كتحديات وجب تخطيها من طرف الباحثين والمختصين وغيرهم من المهتمين والمسؤولين عن تراث وتاريخ المنطقة في هذه الفترة الزمنية ، نظرا لحساسية العصر و أحداثه ، وارتباطه بأصالة وهوية وجذور المنطقة أرضا وشعبا نذكر منها :

-العمل على تحقيق المصادر والمراجع بمختلف أنواعها التي كتبت عن المنطقة في مختلف العصور والمجالات ، ومقارنة المصادر فيما بينها ، لكشف المتفق فيه والمختلف عليه ، للنقد والتحقيق باستخدام منهج الاسقاط والقياس ، الذي يعتبر من أسس منهجية البحث التاريخي ، والذي دعا لاستخدامه مؤسس هذا المنهج عبد الرحمان ابن خلدون في قوله " ...لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة ، وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق ... " (عبد الرحمان ابن خلدون ، 1999 ، الصفحات 12-13).

لذا من الواجب إعادة النظر وتحقيق مضامين المصادر والمراجع التي تحدثت عن تاريخ المنطقة وشعوبها ، ومعرفة طريقة كتابة تاريخها ، لأنه لا أحد ينكر أهمية المصادر سواء الأثرية أو الكتابية ، التي حملت لنا تاريخ المنطقة إلا أن بعض ما احتوته مخالف للمنطق والطبع الإنساني ، كما أن مؤرخي المنطقة كتبوا إما نقلا عن السابقين أو سمعا عن أخبارها من أمم مجاورة لها ، وغيرها من العقبات الأبتيمولوجيا التي تحول دون الوصول للحقيقة التاريخية ، لذا يبقى منهج العلامة ابن خلدون في القياس والاسقاط أهم وأحسن منهج في التحقيق ، والمقارنة والتحليل وغيرها من آليات وتقنيات المنهج التاريخي .

توسيع البحث الأثري المحلي وتعميق الدراسات قصد فك الكتابة الليبية وقراءة محتواها اللغوي ، ذلك أن الدول المغاربية عامة والجزائر خاصة شهدت تأخرا في بداية البحث الأثري لا سيما في الحقبة القديمة ، نظرا لما عاشته المنطقة من توالي الحركات الاستعمارية وكذا عدم وجود اهتمام جاد في جمع وحماية آثار المنطقة ، فقد تكفل الأجانب لفترة طويلة منذ الاحتلال الروماني في نهب آثار المنطقة ، حتى الاحتلال الفرنسي الذي عمل على جلب علماء الآثار والفكر ، لدراسة تاريخ وأحوال المجتمع المحلي في مختلف الفترات التاريخية ، لكن تشوبها نوايا برغماتية استعمارية .

وقد لخص ذلك عميد المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله في قوله " .. لكن هؤلاء الكتاب والباحثين لم يكونوا مؤرخين بالمعنى الاختصاصي الدقيق للكلمة ، كان معظمهم من الهواة ومن كتاب الثقافة العامة ، كما أنهم في الفترة الأولى كانوا ضباطا عسكريين يجمعون بحماس شديد كل ما تقع عليه أيديهم ، من مصادر مكتوبة أو شفوية ، ومن آثار قديمة وحديثة ، وهدفهم من ذلك الوصول إلى فهم السكان الذين يحكمونهم وليس هدفا علميا" (أبو القاسم سعد الله ، 1978).

كما أن الأبحاث التاريخية المحلية لا سيما الجزائرية جاء متأخرا ، بعد استرجاع السيادة الوطنية لها عاشته البلاد من أوضاع اقتصادية ، واجتماعية خلفها الاستعمار الفرنسي حيث يقول محمد البشير شيتي في هذا المقام " .. لقد كانت زيارة الإنجليزي طوماس داكون في القرن الثامن عشر لموقع دوقة ، واكتشافه للنقوش الليبية البونية انطلاقة للبحث في مجال هذه اللغة ، وتسارع الفرنسيين من عسكريين ومختصين للبحث الأثري ونهب الكثير منها وإرساله لفرنسا ، وتأسست جمعيات في المجال كالجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة ، من أعضائها الكابيتان ريبو Riboud الذي ألف كتاب بعنوان " مدونة النقوش الليبية البربرية "، إضافة إلى الجمعية التاريخية الجزائرية وصادرها للمجلة الإفريقية ، وكذا إنشاء الأكاديميات والجامعات لجمع الآثار لدراستها ونهب الكثير منها .

لكن بعد استرجاع السيادة الوطنية ، عملت الجزائر على تشجيع البحث الأثري المحلي وتسخير الإمكانيات للمتخصصين الجامعيين للقيام بالحفريات وتدوين التاريخ المحلي بأقلام وطنية " (محمد البشير شنييتي ، 2013 ، الصفحات 45-87).

ورغم هذه الجهود التي كانت نتيجتها تكوين أساتذة وطلبة في المجال الأثري وتدوين التاريخ لا سيما في الفترة القديمة ، وإصدار كتب وترجمة دراسات سابقة ، يبقى مشكل عدم فك الكتابة الليبية يحول بينهم وبين الوصول إلى مكوناتها ، حيث يقول ذات المؤرخ في هذا الصدد " من أهم المعضلات التاريخية المطروحة أمام علماء اللغات القديمة تلك التي تتعلق بتاريخ نشأة الكتابة الليبية وبأصولها ، ذلك أن الوقوف على البداية والأصول يساهم في وجود حل لكثير من القضايا التاريخية المتعلقة من ماضي المغرب القديم (شنييتي محمد البشير ، 2013 ، صفحة 100)، ذلك أنها لو فكت رموز الكتابة الليبية ، وليس ذلك ببعيد من خلال جهود الباحثين المحليين والوطنيين لاستطاع علماء الآثار قراءة مضامين نصوصها لكشف الكثير من التاريخ المغاربي القديم وفي مختلف المجالات الحياتية .

- العمل على توسيع الكتابة التاريخية المحلية وفق منهج علمي أكاديمي وموضوعي اعتمادا على الأبحاث الأثرية والعلوم المساعدة لعلم التاريخ . وذلك من خلال تشجيع الإطارات الأكاديمية على الاطلاع على هذه العلوم كعلم اللغات والهندسة والجغرافيا وغيرها .

-تعميم تعليم اللغة الأمازيغية للمتخصصين في التاريخ المغاربي القديم لتكون لهم وسيلة لفهم الكتابات والنقوش القديمة في بلادنا ، خاصة والبلدان المغاربية عامة . لأنه من غير المعقول أن ننتظر من الباحثين الأجانب فهم لغاتنا ولهجاتنا واستنطاق آثار أسلافنا ونحن لا نتقنها ، ولا نرغب في التمكن منها لأنها تمثل أصلتنا وهويتنا المتجذرة في القدم .

-إحداث تعاون مغاربي في مجال البحث الأثري والتاريخي للمنطقة وإعادة الاعتبار لمكانتها التاريخية والحضارية بين حضارات الأمم الأخرى ، لا سيما وأن بعض الدول المغاربية قطعت شوطا كبيرا في الدراسات والأبحاث الأثرية والكتابة التاريخية للعصور القديمة ، لا سيما في دولة ليبيا والمغرب الأقصى .. قصد الاستفادة من تجارب بعضهم البعض وتوحيد الرؤى والمنهج في البحث الأثري و التدوين التاريخي للعصر القديم .

-الاهتمام بترميم الآثار وصيانتها وعدم إهمالها سواء من طرف الدولة ، والشعب والمختصين لأنها تمثل ذاكرة وهوية الأمة ، كما أنها مسؤولية الجميع من خلال غرس قيم الوعي بقيمة الآثار والتاريخ في بناء الشخصية الوطنية .

- الابتعاد عن الحسابات الضيقة والقراءات الإيديولوجية للتاريخ القديم ، على أن يكون التعاون بين الباحثين والمختصين هو البحث وكتابة التاريخ بموضوعية واستبعاد الذاتية ، وتغليب المصلحة العامة والوطنية ، والاتصاف بصفاء النزاهة والابتعاد عن التزييف وجعل غاية البحث ومعرفة الحقائق أسمى الغايات .

الخاتمة

وخلاصة القول فإن التاريخ القديم بشمال إفريقيا حلقة هامة في تاريخنا وجب دراستها والتمعن والتدقيق ، وتحقيق كيف كتب تاريخنا . ومن كتب ماضينا . ولماذا كتب بهذا الشكل ، كما يتوجب توفير وتسهيل وسائل البحث الأثري المحلي المادية والمعنوية قصد اكتشاف الآثار الوطنية لتحطيم مقولة أننا نفتقد للمعالم الأثرية والمصادر المادية لكتابة تاريخنا المحلي ، فقد أثبتت الأبحاث الأثرية مؤخرا أن كل شبر من وطننا يخزن آثارا تنتظر من ينقب عنها ، ويسجل ما تتضمنه من أخبار عن عراقة وأصالة أمة وحضارة محلية لها إنجازات حضارية توازي أو تفوق إنجازات الحضارات التي عايشتها عبر مختلف العصور التاريخية .

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو القاسم سعد الله. (1978). *أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر*. الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع.
- اصطيفان اكصيل ، تر: محمد التاز سعود. (2007). *تاريخ شمال إفريقيا القديم* (المجلد ج5). الرباط.
- جمال حريشة -علي طالبي. (2023, 12, 20). *الصخراء الجزائرية في الكتابات الاستعمارية للبعثات الاستكشافية الفرنسية " رحلة لويس أوجين كافينياك إلى الجنوب الغربي للجزائر أنموذجا. محلة الساورة للدراسات الانسانية، المجلد 09 (العدد 02)، صفحة 22.*
- سليم حسن . (2000). *موسوعة مصر القديمة " الادب المصري القديم ج 2* (المجلد ج 18). مصر .
- سليم حسن. (2000). *موسوعة مصر القديمة " عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية* (المجلد ج 07). ، ، ج 7، مكتبة الأسرة ، مصر 2000، ص 97: مكتبة الأسرة .
- شارل اندري جوليان. (2011). *تاريخ إفريقيا الشمالية*. مؤسسة تاوالت الثقافية.
- شنيتي محمد البشير. (2013). *الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة*. الجزائر.

- عبد الرحمان ابن خلدون . (1999). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (المجلد ج1). القاهرة: دار الكتاب المصري.
- عبد القادر صحراوي. (10 03, 2010). تاريخ الجزائر في القديم من خلال كتابات ستيفان قزال. مجلة الحوار المتوسطي، 02.
- عبد الله شريط — محمد الميلي. (1965). الجزائر في مرآة التاريخ. قسنطينة — الجزائر.
- العقون أم الخير. (2015). دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950 ق م - 715 ق م. وهران- الجزائر: دار القدس العربي.
- غابرييل كامب ، تر : عبد الرحيم حزل . (2014). البربر ذاكرة وهوية . المغرب.
- قابريل كامبس. (2009). في أصول البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ. الجزائر.
- محمد البشير شنييتي. (2013). علم الآثار " تاريخه-منهجه-مفرداته . الجزائر: دار الهدى.
- محمد الصغير غانم . (2003). مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.
- محمد الهادي حارش. (2013). دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة. الجزائر: دار هومه.
- محمد بيومي مهران . (1990). المغرب القديم . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
- محمد شفيق. (1988). ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين. الرباط.
- محمد علي دبوز. (2010). تاريخ المغرب الكبير. ليبيا : مؤسسة تاوالت الثقافية.
- مصطفى كمال عبد العليم. (1966). دراسات في تاريخ ليبيا القديم. بنغازي ليبيا.
- ناصر الدين سعيدوني . (2009). وقفات جزائرية دراسات وابحث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. الجزائر: دار البصائر.
- هيرودوت " تر: محمد المبروك الذويب. (2003). الكتاب الرابع من تاريخ هيرودتس " الكتاب السكيثي والكتاب الليبي (المجلد 04). جامعة قاريونس ، بنغازي ليبيا .
- يحي بوعزيز. (2009). الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطه (المجلد ج1). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- Albertini, Eugène. (1930). *L'Algérie Antique Histoire et Historiens de L'Algérie*. paris.
- Bates, Oric. (1914). *the Eastern Lbyan*. London.
- Emmanuel ALcaraz. (2015). *Histoire de L'Algérie*. paris.